

بحار الأنوار

[118] إلى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي و يقول:
اللهم اغفر للحسين فإنه لم يعلم. فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا حسن
فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلم حديث الحديدة، قال: نعم، أقويت (1)
وأصابني مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته (2) فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر
ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشية لادفع إليك شيئاً، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحي
ثم قال: ألا فدونك، فأهويت حريصاً قد غلبني الجشع (3) أطنها صرة، فوضعت يدي على حديد
تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور (4) الثور تحت جازره، فقال لي: ثكلتك
امك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وببي غدا أن سلكننا في سلاسل جهنم ؟ ثم
قرأ " إذ الاغلال في أعناقهم و السلاسل يسحبون " (5) ثم قال: ليس لك عندي فوق حقك الذي
فرضه الله لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك، فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات عقلت النساء
أن تلد بمثله (6). أقول: روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن قتادة أن أروى بنت الحارث بن
عبد المطلب دخلت على معاوية بن أبي سفيان وقد قدم المدينة وهي عجوز كبيرة فلما رآها
معاوية قال: مرحباً بك يا خالة كيف كنت بعدي ؟ قالت: كيف أنت يا ابن اختي ؟ لقد كفرت
النعمة وأسأت لابن عمك الصعبة، وتسميت بغير اسمك

(1) أي افتقرت. (2) الصفاة: الحجر الصلد
الضخم. يقال " فلان لا تندی صفاته " أي انه بخيل. والجملة كناية عن امساكه عليه السلام عن
بذل بيت المال لاخته عقيل. (3) الجشع: اشد الحرص. (4) خار البقر: صاح. (5) سورة المؤمن:
71. (6) شرح النهج 3: 120 - 122. وفيه: هيهات هيهات عقلت النساء أن يلدن بمثله.